

## وليم ميللر آلن هوايت

عانت المسيحية من ظهور العديد من أصحاب المذاهب الذين احترقوا خلط الأمور والفوضى فى عالم الغيبيات والأساطير، حتى أنهم ابتكروا العديد من المذاهب التى سعوا جاهدين من أجل أن يصبح لها مكان بين أتباع الديانة المسيحية واستطاعوا أن يطلقوا دعواتهم فى ظروف تاريخية تأثرت بالتحويلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التى سادت العالم وتأثرت بها مجتمعاتهم.

ومن بين هؤلاء كان وليم ميللر مؤسس مذهب السبتيين أو الأدفنست ولا يعود الفضل كله له فى تأسيسه لذلك المذهب الذى ترفضه الكنائس المسيحية الرئيسية من الأرثوذكس والكاثوليك والإنجيليين ولكن أكملت مسيرة عقيدته المنحرفة عن المسيحية من بعده آلن هوايت «نبية العصر الحديث» كما يصفها أتباعها والذين ينتشرون الآن فى معظم أنحاء العالم وتقدر أعدادهم بالملايين من المؤمنين بعقيدة السبتيين التى تنكر الكثير مما جاء بالعقيدة المسيحية حتى أنها تكاد تكون ديانة مستقلة تتشابه فقط فى بعض ما جاءت به المسيحية.. فقاموا بتحديد موعد عودة السيد المسيح إلى الأرض عدة مرات عن طريق حسابات ثبت خطأها وأن الله قد خصهم دون غيرهم بالفهم الصحيح للنبوات وعند مجيء المسيح سيخلص مائة وأربعة وأربعين ألفا من الأحياء على الأرض والذين يتبعون مذهب السبتيين وأن كل الكنائس فاسدة ما عدا كنائس السبتيين فقط وأن اليوم المقدس لديهم هو السبت وليس الأحد كما أن التفسير الوحيد المقبول لديهم «للإنجيل» هو تفسير آلن هوايت فقط فهى تمتلك روح الوحي والإلهام وتوصف لديهم بأنها شعلة من نور ساطع من عرش الله وتعاليمها يجب أن تحفظ مثل تعاليم الكتاب المقدس

تماما .

بدأت تعاليم هذه الفرقة مع وليم ميللر الذى ولد فى الولايات المتحدة الأمريكية فى ٥ فبراير ١٧٨٢ فى بيتسفيلد لأسرة متوسطة الحال .. كان ذلك فى نهاية القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر فى وقت كانت تستعد فيه الولايات المتحدة الأمريكية للانتقال من الحقبة الزراعية إلى الانطلاق إلى عالم الحضارة الصناعية .. وسيادة رأس المال ونشأة المؤسسات الاقتصادية والصناعية والمالية .. وهى مرحلة شديدة القسوة فى حياة الشعوب تنبذ القديم وتسعى إلى التخلص من الضغوط والقيود التى تعيق عملية التقدم وهو ما يجعل البعض يتمسك بالمعتقدات الأسطورية والانغماس فى عالم الغيبيات حتى لا يفقدوا صلتهم بالقديم .. كانت تلك هى الأجواء التى سادت كثيرا من المناطق فى الولايات المتحدة الأمريكية ونشأ لدى الكثيرين إحساس عام بأن نهاية العالم قد اقتربت وراجت فكرة عودة المسيح للتبشير بانتهاء العالم وتفرغ الكثيرون لمحاولة تحديد نهاية العالم والبحث عن إشارة تؤكد مزاعمهم .

انتقل ميللر للعيش مع عائلته فى نيويورك وعكفت والدته على تعليمه فى المنزل حتى بلغ سن التاسعة ولم يكمل تعليمه ولكن لم يمنعه ذلك من البحث والقراءة فى كتب الفلسفات والأديان وارتبط لفترة بأحد المحافل الماسونية حتى اندلعت الحرب الأهلية عام ١٨١٢ ليصبح ميللر جنديا من سلاح المشاة حتى عام ١٨١٥ .. وشكلت سنوات الحرب وأحداثها وأهوالها الكثير من جوانب شخصيته خاصة بعد أن فقد والده وأخته فى الحرب وشعر أن الموت أمر حتمى .. وازداد شغفا بالرغبة فى معرفة ماذا بعد الموت مما جعله يعود إلى الإيمان بالعقيدة المسيحية وبأن المسيح هو المخلص وبالكتاب المقدس وعاد مرة أخرى إلى التردد على الكنيسة بعد أن انقطع عنها ما يقرب من اثنى عشر عاما .. واستقر ميللر فى هامبتون وقام بشراء مزرعة عمل بها .

انشغل ميللر مثل غيره بظاهرة انتظار عودة المسيح وتحديد هذا الموعد .. وغرق فى محاولات للبحث بين آيات الكتاب المقدس .. ليتوقف أمام ما جاء فى نبوءة

دانيال «فقال لى إلى ألفين وثلاث مائة صباح ومساء فيتبرأ القدس» استغرقت تلك النبوءة ميللر وتفرغ لشهور طويلة للبحث وتفسير أرقامها لحساب عودة المسيح على الأرض مرة أخرى ليصل إلى أن عودة المسيح الثانية ستكون فى عام ١٨٤٣ ووصل إلى هذا الزعم بعد أن قام بتغيير سفر ونبوءة دانيال السابقة فقد افترض أنه لا بد من تطهير القدس وتبرئتها وهذا لن يحدث إلا إذا عاد المسيح إلى الأرض وتحديدا إلى القدس وإقامة حكمه عليها وأن الـ ٢٣٠٠ صباح ومساء التى جاء ذكرها فى النبوءة تعنى ٢٣٠٠ عام وأن هذا الرقم يبدأ فى عام ٤٥٧ ق.م وهو العام الذى سمح فيه ارتحشتا الملك بإعادة بناء أورشليم..

فقام ميللر بعمل حساباته وتوصل إلى حذف الـ ٤٩٠ عاما من ٢٣٠٠ عام ليحصل على ١٨١٠ أضاف إليها ٢٣ عاما عمر السيد المسيح فكانت النتيجة ١٨٤٣ فاعتبر أن فى ذلك العام سيعود المسيح ليقوم فى القدس ملكوتا أرضيا..

توصل ميللر إلى ذلك الاستنتاج عام ١٨٢٢ وكان يتحدث به إلى أصدقائه ومعارفه ولم يكن قد قرر بعد أن ينشر ذلك الفكر الذى ارتبط بالفكر الصهيونى وتكوين دولة إسرائيل وعودة اليهود من الشقاق لإقامة دولة إسرائيل التى ستصبح ضرورة حتى تتحقق صحة نبوءة ميللر.. فلكى يعود المسيح إلى القدس لا بد أن يسبقه عودة اليهود إليها حتى يقيم ملكوته الأرضى.

كانت الفكرة تزداد ترسخا فى عقل ميللر وأصدقائه من حوله وبعض من صدقه حتى أقنعه أحد أصدقائه بضرورة الإعلان عن هذا الاكتشاف الهام وإذاعته ليستعد الناس لليوم المشهود وانتظار موعد مجيء المسيح.. وجاءت تلك الدعوة فى موعدها المناسب.. وشعر ميللر أنه صاحب رسالة لا بد أن يقوم بإبلاغها وشجعه أتباعه وأصدقائه على الجهر بدعوته بعد تسع سنوات من توصله لاكتشافه واعتبر أن عام ١٨٢١ هو بداية تكوين طائفة (المجيشيين) نسبة إلى قرب موعد مجيء السيد المسيح. أعلن ميللر دعوته التى جذبت الكثير إليه مما دعاه إلى التفرغ للدعوة والوعظ وبدأ يجوب الولايات المتحدة ناشرا دعوته وفى عام ١٨٢٤ نشر سلسلة من المقالات بلغ عددها خمس عشرة مقالة حول دعوته ثم

جمعها فى كتاب بعنوان (البراهين الكتابية لمجىء المسيح الثانى عام ١٨٤٣) وتحمس كل من سمع دعوة ومواعظ ميللر حتى انضم إليه ما يقرب من مائة ألف وكان من بينهم عائلة روبرت جولد هارمون وهو أحد كبار الأثرياء والذى ستصبح ابنته «آلن» بعد ذلك «نبية» المذهب.

واستمر ميللر فى دعوته شارحا كيف سيأتى المسيح فى الموعد الذى حدده.. فأكد أنه سيصاحب مجيئه حالة من الفوران على الأرض فالنار ستسقط، من السماء والكوارث ستعم العالم والبحار ستفور والأرض ستتشقق وسيكون ذلك بمثابة تطهير للأرض من الخطايا والآثام استعدادا لنهوض الصديقين المختارين من قبورهم ليعاونوا المسيح فى الحكم ويعيشوا إلى الأبد فوق أرض جديدة.

وازداد أتباع المذهب وتسبب ذلك فى وقوع صدامات ما بين من اتبعه وكنائسهم فتم فصلهم منها وارتفعت درجة الحماسة بين الجميع وخاصة بعد أن أكد ميللر الميعاد وحصره ما بين ١٨٤٣/٣/٢١ - ١٨٤٤/٣/٢١ وجاء الموعد المحدد الذى استعد له المؤمنون.. ولم يحدث شىء.. فلم تسقط النيران من السماء ولم تتشق الأرض ولم يجئ المسيح..

وأصابت هؤلاء البسطاء الذين اتبعوا ميللر خيبة هائلة.. وشعروا بإحباط شديد.. فلعب ميللر مرة أخرى على أوتار سذاجتهم وانقيادهم له وأعلن أن مجىء المسيح سيكون فى الفترة ما بين ١٨/٤/٤٤ - ٢٢/١٠/١٨٤٤ وتكررت المأساة مرة أخرى وخاب أمل الأتباع فى رؤية عودة المسيح إلى الأرض مما دفع الكثير إلى التخلي عن تلك الدعوة مما دفع ميللر لإعلانه «أنا أعترف بخطئى وخيبة أملى.. ولكنى مازلت أعتقد أن يوم الرب قريب.. إنه على الأبواب».. وتأثر البعض بذلك الاعتراف الذى تضمن أن المسيح سيأتى دون تحديد موعد معين ونتيجة لهذا الفشل انفض من حوله الكثيرون بينما حرص أتباع ميللر القريبون منه على اللجوء إلى تحديد مواعيد أخرى فتنقلت توقعات المجىء إلى عام ١٨٥٤ ثم ١٨٧٣ ثم ١٨٧٤ ثم ٢٢ نوفمبر ١٨٧٤.. ثم ١٤ فبراير ١٨٧٥ ثم ١٦ أبريل ١٨٧٥.

وأثناء تحرك تلك التواريخ وقع كثير من الأحداث الهامة فقد أعلنت آلن هوايت

عام ١٨٤٤ بداية خطواتها الأولى نحو النبوة.. وفى عام ١٨٤٩ توفى «ميللر» ودفن فى هامبتون بنيويورك.. وفى عام ١٨٧٥ ظهر واحد من أتباع المذهب المجيئى وأعلن أن المسيح حضر بالفعل فى ٢٢ نوفمبر ١٨٧٤ ولكن بصورة سرية وشرح أن كلمة «باروسيا» اليونانية التى كانت تردد لعودة المسيح لا تعنى المجيء وإنما تعنى الحضور وهو ما حدث بالفعل.

وكان إعلان ذلك التابع المتحمس عن اكتشافه داعما لحركة السبتيين التى كانت قد تحددت ملامحها بالفعل عام ١٨٤٤ على يد آلن هويت التابعة الوفية لمذهب ميللر التى أكملت مسيرته ووضعت ملامح مذهب السبتيين ونصبت من نفسها نبية تتلقى الوحي عن طريق الأحلام ثم ازدادت مكانتها فأصبحت تتلقى الوحي عن طريق زيارات الملائكة.. وتلقيها الأوامر منها.

ولدت آلن جولد هارمون فى ٢٦ نوفمبر عام ١٨٢٧ بولاية ماين لأسرة ثرية تؤمن بالعتيدة المسيحية.. وعندما كان عمرها تسع سنوات تعرضت لحادث أليم أثناء سيرها فى الطريق بعد إصابتها بحجر على وجهها.. وأصيبت بغيبوبة لمدة ثلاثة أسابيع وتركت الإصابة آثارا على قدرتها على الاتزان وتعرضت بعدها للإغماء وعندما بلغت الثانية عشرة من عمرها انضمت مع عائلتها إلى دعوة وليم ميللر واعتنقت العائلة أفكار المجيئيين وانتظروا مع باقى الأتباع مجيء المسيح.. وعانوا أيضا من فشل توقعات ميللر ونبوءاته الخاطئة ورغم إصابة آلن ومحتنها المرضية إلا أنها كانت طفلة شديدة الذكاء هادئة تمتلك شخصية تتميز بالحزم والقدرة على التأثير على الآخرين.. ولم تتوقف آلن عند شعورها بالإحباط والضيق من عدم تحقيق نبوءة ميللر والتى هددت المذهب كله بالانهيار والضياع ووجدت أن لها دورا هاما سيحدد مصير مذهب السبتيين.

فما إن مر الموعد المحدد لظهور المسيح وعودته إلى الأرض.. حتى انفض كثير من الأتباع عن ميللر ومذهبه وفى شهر ديسمبر من نفس عام النبوءة ادعت «آلن» أنها تتلقى الرؤى من السماء.. فقد كانت قد بلغت السابعة عشرة من عمرها عندما كانت تصلى مع خمس من السيدات فى منزل السيدة هانز فى بروتلاند

بولاية ماين وادعت أنها رأت الشعب الأدفنستى يسير مع المسيح إلى السماء.. وكانت تلك الرؤيا بمثابة طوق الإنقاذ لدعوة ميللر التي كانت مهددة بالانهيار الكامل.. فمرة أخرى استرعت آلن الانتباه وقدمت مبررا لأتباعهم للاستمرار بالتمسك بالمذهب واستقبل الأتباع هذه الرؤيا بالارتياح الشديد. وتردد اسمها بين أبناء المذهب حتى وصل إلى مسامع جيمس سبرنجر هوايت أحد أكبر المتحمسين لمذهب ميللر فقد اعتنق أفكار المذهب من والديه وحضر معها محاضرات وعظات ميللر التي كانت تبشر بعودة المسيح في الوقت الذي حدده حتى أنه تحول بعد ذلك إلى داعية وكان خطيبا مفوها يمتلك القدرة في التأثير على الآخرين شديد الإيمان بما يدعو إليه حتى أنه استطاع في عدة شهور من عام ١٨٤٢ أن يضم ألف شخص إلى مذهب ميللر.. وهكذا كان اللقاء حتميا بين «آلن» التي كان لها الفضل في رأب صدع المذهب وبين المؤمن المتشدد جيمس.. التقيا معا في فبراير عام ١٨٤٥ بعد أيام معدودة من رؤياها الشهيرة وتزوجا في أغسطس ١٨٤٦.. فقد شعرا أن مصيرهما واحد وأن زواجهما أمر ضروري من أجل بقاء المذهب واستمراره.

واستطاعا معا اجتذاب العديد من الأتباع وتوالت الرؤى على «آلن» حتى قيل إنها رأت أكثر من ألفى رؤيا.. وتصف آلن ما يحدث لها أثناء الرؤيا بأنها ترى نورا باهرا يشع حولها في كل مكان.. وأن الرؤيا تأتيها في حضرة المسيح الذي يتولى بنفسه كشف الأحداث لها ويمنحها المعلومات التي تعود بها إلى أتباعها من أجل تنفيذها.. وعندما تنتهي مهمتها في السماء تبدأ رحلة العودة مرة أخرى إلى الأرض عبر طريق مظلم.

واستجاب الأتباع لرؤاها حتى جاء يوم ١٤/٢/١٨٥١ وكانت تحضر جنازة في لوفيتس جروف بأوهايو.. وأعلنت أنها رأت الوصية الرابعة من الوصايا العشر لسيدنا موسى عليه السلام وهي تضىء بنور باهر لتسطع كلماتها (اذكر يوم السبت لتقدسه) وتلقى الأتباع تلك الرؤيا بفرح عظيم وأصبح يوم السبت لديهم.. هو اليوم المقدس بدلا من الأحد.. وتحدثت «آلن» كثيرا في عظاتها عن تلك الرؤيا

التي كانت سببا في منحهم اسمهم (السبتيين) وأيضا توجههم الدينى والسياسى.. وتقول آلن «فى تأكيدها لتقديس يوم السبت» إن أهمية السبت على أنه تذكارة للخلق كونه يذكرنا دائما بالسبب الحقيقى للعبادة اللائقة بالله، لأنه هو الخالق ونحن خلائقه.. ولذلك فالسبت هو فى أساس عبادة الله لأنه يعلم هذا الحق العظيم بأعظم طريقة مؤثرة ولو كان جميع الناس يحفظون السبت لكانت أفكارهم وعواطفهم تنعطف إلى الخالق كموضوع للإكرام والعبادة ولما وجد عابد وثى أو كافر أو ملحد إن حفظ السبت من علامات الولاء للإله الحقيقى الذى صنع السماء والأرض».

وبدا واضحا أن تعاليم السبتيين ما هى إلا دعوة لليهود والخروج عن العقيدة المسيحية بشرائنها وتعالمها وزادوا فى ذلك فأعلنوا أن يوم الأحد هو يوم وثى إذ كانوا قبل المسيحية يعبدون الشمس فى ذلك اليوم.. واستمر سيل الرؤى على آلن. فى كل المجالات وفى يوم ١٨٨٢/٦/٦ أعلنت عن رؤيا لها تتعلق بالصحة ونادت بالإقلاع عن المخدرات والتدخين والشاى والقهوة وكل أنواع اللحوم بما فيها لحم الخنزير ودعت إلى ممارسة الرياضة ونتيجة لهذه الرؤيا تم إنشاء مصحة فى باتل كريك بولاية ميتشيجن ١٨٦٦ للعناية بالمرضى ونشر الوعى الصحى على منهج السبتيين وتكونت بعد ذلك شبكة كبيرة من المستشفيات التابعة للمؤسسة الطبية للأدفنست.

ومع تدفق سيل الرؤى على «آلن» ازداد الهجوم عليها من أبناء الكنيسة المسيحية فزادت فى ادعاءاتها حتى أنها قالت إن التعليمات أصبحت تأتيها من السماء عن طريق ملائكة يحضرون إليها فى الثالثة صباحا ليخبروها بما ينبغى لها أن تكتبه وتبلغه لأبناء طائفتها ولأن مثل هذه الحالات الخارقة كانت تحتاج إلى شهود للتأكيد على صحتها خاصة بعد ازدياد المشككين فى ادعاءات «آلن» واتهامها بالجنون وبأنها مصابة بأمراض هيسستيرية وأن معظم ما تردد ما هو إلا تخيلات وهمية وقيل إن هناك طبيبين يعملان فى مصحة للأمراض العقلية قد فحصاها وأثبتا أنها مصابة بأمراض هيسستيرية وهما د.وليم راسل.. وقد كشف عليها عام

١٨٦٢ والآخر هو د. فير فيلر وكشف عليها عام ١٨٧٧.

وجاءت شهادة مرثا أمادون واحدة من أخلص أتباعها بأنها كانت شاهدة على تلقيها الوحي عن طريق الرؤى وشرحت الحالة التي كانت تبدو عليها فقالت (كانت عيناهما مفتوحتين في الرؤيا ولم تكن تتنفس ولكن حركات ذراعها ويديها كانت رشيقة تعبر عما كانت تراه.. كان مستحيلا على أى شخص آخر أن يحرك يديها أو ذراعها وكثيرا ما كانت تنطق بالكلمات فرادى أو بجمل تعبر لمن حولها عن طبيعة المنظر الذى تراه إذا كان سماويا أو أرضيا)..

وأكدت بعد ذلك «آلن» أن كل ما تعلنه من رؤى وهو وحي من السماء فقالت: «فى هذه الرسائل التي أكتبها وفى الشهادات التي أحملها أعرض عليكم ما عرضه الرب على.. أنا لا أكتب ولا حتى مقالة واحدة فى الصحيفة تعبر عن أفكارى الشخصية فقط.. إنما أكتب ما عرضه الله علىّ فى الرؤيا أشعة النور الثمينة المشرقة من العرش»..

وازداد نشاط «آلن» فى القراءة والكتابة حتى أنها كتبت أكثر من خمسة آلاف مقال و٤٠ كتابا وقد طبع كتابها الأول عام ١٨٥١ واستمرت فى الكتابة والتأليف حتى السنوات الأخيرة من عمرها ومن أشهر مؤلفاتها «الصراع العظيم»، «الآباء والأنبياء»، «أعمال الرسل»، «مشتهى الأجيال فى خطوات المسيح».. و«الكتاب المقدس وروح النبوة» الذى تقول عنه «آلن» إن الروح القدس هو مؤلف الكتاب الأخير..

عاشت «آلن» نبية الأيام الأخيرة كما يلقبها أتباعها حياة طويلة مليئة بالأحداث وأنجبت من زوجها جيمس هوايت ستة أولاد أصبح اثنان منهم قساوسة أدفنست واستطاعت نشر مذهبها فى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وأستراليا وفى كثير من الدول الآسيوية والأفريقية والعربية حتى أن لهم فى مصر ٢٣ كنيسة بالإضافة إلى ٢٣ جمعية خيرية.. قدمت فى حياتها الكثير من المؤلفات التى لم تتوقف حتى بعد وفاة معاونها الأول وزوجها جيمس هوايت عام ١٨٨١ لتستمر فى نشاطها حتى توفيت فى ١٦/٧/١٩١٥ بعد أن وضعت أسس وقواعد الإيمان لمذهب

المجئيين السبتيين واستقرت على تمسكهم الشديد بمادية الأشياء فالسمااء فى نظرهم مادية فى تكوينها بأقداسها ومذابحها وأنهارها وأشجارها كما أن بعض تعاليم السبتيين كانت دعوة للتهود بإيمانهم بأن الخلاص لن يتحقق إلا بحفظ ناموس موسى وتقدیس يوم السبت والامتناع عن تناول أطعمة معينة وهى قواعد إيمانية خاصة باليهود.. إلى جانب اعتقادهم بأن المسيح نبى كان يمكن أن تغلبه التجربة وأن المسيح لبس طبيعة بشرية خاطئة ككل أبناء آدم وبأنهم هم فقط المتخصصون فى المفاهيم الصحيحة للنبوات والله خصهم دون غيرهم بالفهم الصحيح للنبوات وقاموا بحفظ يوم السبت واعتبروا أن تقدیس يوم الأحد علامة من الشيطان وأنه يجب تفسير الكتاب فى ضوء نبوات آلن هوايت فقط لأنها وهبت روح الوحي والإلهام مثل كتبة العهد الجديد فهى شعلة من نور ساطع من عرش الله وتعاليمها يجب أن تحفظ مثل تعاليم الكتاب المقدس تماما كما أن السبتيين أكلوا إلى أنفسهم حق توجيه الإنذار الأخير للعالم بتعاليم إلهية كما كانت لهم تعاليم خالفوا فيها العقيدة المسيحية إلى جانب كل ما سبق عندما ادعوا أن الملاك ميخائيل هو نفسه المسيح ويؤكدون أن ميخائيل ليس ملاكا كما تعتقد طوائف الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت فلا يوجد ملاك فى الكتاب المقدس اسمه ميخائيل.. فميخائيل أعظم من ملاك بل هو المسيح نفسه وبقيت دعوتهم الخطيرة التى يدعون فيها أن المسيح سيعود ليقيم ملكوته على الأرض وفى القدس تحديدا.

وهكذا استقرت أفكار السبتيين فى كنائس منتشرة فى كل أنحاء العالم بفضل جهود «وليم ميللر» «وآلن هوايت» نبية الأيام الأخيرة كما لقبها أتباعها واستطاعا أن يجتذبا الملايين من المسيحيين ليتبعوا مذهبهم المنحرف عن العقيدة المسيحية.